«الدر اللقيط من البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم»
لابن مكتوم، أَحْمد بن عبد الْقَادِر
المتوفى سنة ٧٤٩هـ
الآيات ٥ إلى الآية ٦٣
من سورة التوبة - دراسة وتحقيق -

Al-Durr Al-Laqit fi Mukhtasar Al-Bahr Al-Muhit fi Tafseer Al-Quran Al-Adhim by Ibn Maktoum

study and investigation

طالبة الدكتوراه

نضال عياش عدوان منادي

PhD. Student

Nidal Ayash Adwan Munadi

إشراف

أ. د. محمد مصلح المشهداني

Supervised by

Prof. Dr. Mohammed Musleh Al-Mashhadani

ملخص باللغة العربية

استوعب ابن مكتوم، أحمد بن عبد القادر طريقة شيخه أبي حيان في تفسير «البحر المحيط»، فأخذ بجمع ما وقف عليه من ردود لأبي حيان على الزمخشري في «الكشاف» وابن عطية في «المحرر الوجيز»، واختصره محافظا على أسلوب شيخه، فأخرج لنا كتاب «الدر اللقيط في مختصر البحر المحيط»، جامعا بين دقة النصوص ووضوح المعاني، وقد اهتم بجوانب اللغة والنحو والقراءات والعلوم الأخرى. أما خطة البحث، فقد تضمنت مبحثين: الأول في ترجمة أبي حيان وابن مكتوم بشكل مختصر، والمبحث الثاني: النص المحقق.

الكلمات المفتاحية: ابن مكتوم، الدر اللقيط، أبو حيان

Abstract:

Ibn Maktoum assimilated his Sheikh Abu Hayyan's technique in the book "Al-Bahr Al-Muhit." So, he began compiling what he had discovered about Abu Hayyan's comments to Al-Zamakhshari in the book "Al-Kashshaf." The book "Al-Muharrir Al-Wajeez" also has information on Ibn Atiyah. In these quotes, he keeps his sheikh-like flair. He handed us the book "Al-Durr Al-Laqit fi Mukhtasar Al-Bahr Al-Muhit." He emphasized language, grammar, reading, and other sciences, as well as text accuracy and meaning clarity. The research proposal includes two sections: The first section briefly describes the lives of Abu Hayyan and Ibn Maktoum. The second portion has the validated text.

Keywords: Ibn Maktoum, Al-Durr Al-Laqit, Abu Hayyan

المقدمة

بعد حمد الله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فمن خلال ما اطلعت عليه من المصادر في تحقيق هذا مخطوط «الدر اللقيط من البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم»، وقفت على معلومات قيمة ضمنها أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»، ومن ذلك ما أورده من ردود على المفسرين الذين سبقوه، ولا سيما الزمخشري في «الكشاف»، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، وكان ابن مكتوم مصيبا في جمعه لمادة هذه الردود مختصرا على الباحثين الجهد والوقت في تتبع هذه المادة العلمية الثرة.

وقد اتضح لي أن الإمام ابن مكتوم رحمه الله كان قد استوعب طريقة شيخه أبي حيان الأندلسي رحمه الله في تفسير «البحر المحيط»، فلما قام بجمع هذه الردود، حافظ على أسلوب شيخه أبي حيان، فجمع في «الدر اللقيط» بين دقة النصوص التي اختارها وبين وضوح المعاني التي قصدها، كما اهتم بجوانب اللغة والنحو والقراءات والعلوم الأخرى، متأنيا عند شرح الغريب من المفردات، وقد قام ابن مكتوم بالتعقيب في بعض الأحيان على اختياراته والآراء التي اقتبسها.

أهمية البحث:

- الاعتناء بالثروة التي تركها العلماء السابقون، وتمحيصها وترتيبها ونشرها، ومنها مخطوط «الدر اللقيط من البحر المحيط».

- الاهتمام بالفوائد التي تحويها كتب العلماء الكبار ومخطوطاتهم، فالبحر المحيط موسوعة في أغلب فنون الشريعة وعلومها.

أهداف البحث:

التعريف بالشيخ أحمد بن عبد القادر الشهير بابن مكتوم، وجهوده في استخلاص ردود شيخه أبي حيان على الزمخشري وابن عطية في تفسيريهما.

الدراسات السابقة:

يعد أبو حيان عالما من العلماء الموسوعيين، فقد حوى «البحر المحيط» آراءه في أغلب علوم

الشريعة وفنونها، سواء أكان ذلك على صعيد العقائد والفقه وأصوله، أم على صعيد النحو والصرف والبلاغة، أم على صعيد العلوم الأخرى؛ ولهذا فقد حظي هذا الكتاب بدراسات واسعة وعناية فائقة من الدارسين والباحثين، ونذكر من هذه الدراسات:

١. أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر، للدكتور عبد اللطيف الخطيب، وقد صدر عن دار ابن كثير في دمشق في عام ١٤٢٠هـ.

٢. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراده القراءات فيه، للدكتور أحمد خالد شكري، وهي جزء من رسالته للماجستير في الجامعة الإسلامية في كلية القرآن الكريم، وقد طبعت في دار عمار بالأردن عام ٢٠٠٧م.

٣. أبو حيان النحوي. د. خديجة الحديثي. وهي رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة في عام ١٣٨٣هـ، وهي مطبوعة عام ١٣٨٥ هـ.

٤. أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، للدكتور بوشعيب محمادي، وهي رسالة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان عام ٢٠٠١م. وقد طبع عام ٢٠٠٨م.

٥. البحر المحيط لأبي حيان النحوي دراسة نحوية صرفية صوتية، للدكتور عبد اللطيف الخطيب، وهي رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة عام ١٩٨٠م.

٦. التأويل النحوي للقراءات الشاذة عند أبي حيان في البحر المحيط، للدكتور محمد بن سعد الشواي، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الإمام عام ١٤١٩هـ.

أما خطة البحث، فقد تضمنت الدراسة مبحثين: كان المبحث الأول في ترجمة أبي حيان وابن مكتوم رحمهما الله تعالى وبشكل مختصر، ثم المبحث الثاني الذي حوى النص المحقق، سائلة الله عز وجل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، مفيدا لغيري من الباحثين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
ترجمة أبي حيان وابن مكتوم

ترجمة أبي حيان بشكل مختصر:

اسمه ونسبه ونسبته: هو مُحَمَّد بن يُوسُف بن عَليّ بن يُوسُف بن حَيَّان، النفزي، قال ابن العماد: "نسبة إلى نِفْزَةَ، بكسر النون وسكون الفاء، قبيلة من البربر"(١). وهو الأندلسي، الجياني الأَصْل، الغرناطي المولد والمنشأ، المصْرِيّ الدَّار والوفاة(٢)،

كنيته: قال أبو حيان: "وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتِ الْكُنْيَةُ غَرِيبَةً، لَا يَكَادُ يَشْتَرِكُ فِيهَا أَحَدٌ مَعَ مَنْ تَكَنَّى بِهَا فِي عَصْرِهِ، فَإِنَّهُ يَطِيرُ بِهَا ذِكْرُهُ فِي الْآفَاقِ، وَتَتَهَادَى أَخْبَارَهُ الرِّفَاقُ، كَمَا جَرَى فِي كُنْيَتِي بِأَبِي حَيَّانَ، وَاسْمِي مُحَمَّدٌ"(٣).

شيوخه: له شيوخ كثيرون جدا، لذا سأقتصر على ذكر ثلاثة منهم، وهم:

١. أبو علي الجياني الأندلسي الفهري المعروف بابن الناظر، قال أبو حيان: "قال أبو حيان رحلت إليه قصدًا عن غرناطة لأجل الإتقان والتجويد"، توفي سنة ٦٨٠هـ(٤).

٢. أبو جعفر الثقفي العاصمي الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد، أخذ عنه أبو حيان القرآن، توفي سنة ٧٨٠هـ(٥).

٣. رضي الدين أبو عبد الله الأنصاري، الشاطبي المقرئ اللغوي، محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف، أخذ عنه أبو حيان اللغة والقراءات، توفي سنة ٦٨٤هـ(٦).

تلاميذه: له تلاميذ كثيرون جدا، وسأكتفي بذكر ثلاثة منهم:

١. أَحْمد بن عبد الْقَادِر بن أَحْمد بن مَكْتُوم بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن سليم الْقَيْسِي النَّحْوِيّ، صاحب المختصر الذي نحققه «الدّرّ اللَّقِيط من الْبَحْر الْمُحِيط فِي تَفْسِير الْقُرْآن»،

---

(١) ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد: ٢٥١/٨.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٢٧٦/٩ وما بعدها برقم (١٣٣٦).

(٣) البحر المحيط: ٥١٨/٩.

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٤٢/١.

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٣٣/١.

(٦) ينظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي: ٣٦٤-٣٦٥.

توفي سنة ٧٤٩هـ[١].

٢. أَحْمد بن عَليّ بن عبد الْكَافِي السبكي، توفي مجاورا بمكة سنة ٧٧٣هـ[٢].

٣. السمين الحلبي، أَحْمد بن يُوسُف بن عبد الدَّائِم بن مُحَمَّد، توفي سنة ٧٥٦هـ[٣].

وفاته: توفي أبو حيان بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ[٤].

ترجمة ابن مكتوم بشكل مختصر:

اسمه: هو أَحْمد بن عبد الْقَادِر بن أَحْمد بن مَكْتُوم بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن سليم الْقَيْسِي النَّحْوِيّ[٥].

نسبه: ينتمي إلى قبيلة قيس، كما أجمعت على ذلك مصادر التراجم التي وقفت عليها[٦].

كنيته: كانت كنيته: أَبُو مُحَمَّد الملقب تَاج الدّين[٧].

شيوخه: له شيوخ جلة كثيرون، نذكر منهم:

١. أبو عبد الله المقرئ، محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عليّ بن سالم بن مكّيّ الشهير بالتقي الصايغ، توفي سنة ٧٢٥هـ[٨].

٢. أبو حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

٣. أبو الحسن، علي بن يوسف بن حريز اللخمي الشطنوفي، توفي سنة ٧١٣هـ[٩].

تلاميذه: له كثير من التلاميذ، نذكر منهم:

١. خَلِيلُ بْنُ أَيْبَكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَدِيُّ، توفي سنة ٧٦٤هـ[١٠].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٨/٧.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: ٢٤٧/١-٢٥٤ برقم (٥٤٥).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: ٤٠٢/١-٤٠٣ برقم (٨٤٧).

(٤) ينظر: ذيول العبر في خبر من غبر: ١٣٤/٤، فوات الوفيات: ٧١/٤-٧٩، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٢٧٦/٩-٣٠٧ برقم (١٣٣٦).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٨/٧.

(٦) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر: ٢٦٥/١؛ الوافي بالوفيات: ٤٨/٧؛ الجواهر المضية: ٧٥/١ برقم (١٣١)؛ وغيرها.

(٧) ينظر: المصادر نفسها.

(٨) ينظر: المقفى الكبير، للمقريزي: ١١٤/٥ برقم (١٧٥٤).

(٩) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر: ٥٨٢/٣-٥٨٣.

(١٠) ينظر: معجم الشيوخ، للسبكي: ١٧٨.

٢. عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، توفي سنة ٧٧٥هـ[١].

وفاته: توفي ابن مكتوم رحمه الله سنة ٧٤٩هـ[٢].

أهمية كتاب «الدر اللقيط»:

قال الداوودي صاحب «طبقات المفسرين»: ««الدر اللّقيط من البحر المحيط» في التفسير، قصره على مباحث أبي حيّان مع ابن عطية والزمخشريّ»[٣]، ويأتي هذا الكتاب في بيان آراء ابن عطية والزمخشري والرد عليهما، سواء أكان الرد من جهة الاعتقاد، أو من جهة النحو وعلومه، فالتقط ابن مكتوم رحمه الله هذه المباحث وجمعها في هذا المختصر عن البحر المحيط.

منهجي في التحقيق:

١. خرجت الآيات الكريمة من المصحف وعزوتها إلى السورة ورقم الآية.

٢. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة، وعزوتها إلى مصادر السنة، مع درجة الحديث.

٣. عرفت بالأعلام المذكورين، مع سني وفاتهم.

٤. عزوت الآراء المذكورة إلى قائليها، مع مصادر ذكرها.

٥. عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها ودواوينهم إن كانت موجودة.

٦. عرفت بالمصطلحات أو الكلمات الصعبة في الهامش، مع ذكر مصدرها.

٧. استعملت الأقواس المزهرة للآيات الكريمة.

٨. استعملت القوسين المعقوفين [ ] للدلالة على مواطن السقط والاختلاف بين النسخ. وما كان من سقط في النسخة (أ)، فقد أكملته من باقي النسخ.

٩. استعملت القوسين « » للدلالة على الآيات أو الكلمات المعنية بالحديث عنها في النص.

١٠. وضعت بدايات اللوحات ونهاياتها للنسخة (أ) في متن التحقيق، أما النسخ (ب، ج)، فقد تمت الإشارة إليها بالرمز (*) الأسود للنسخة (ب) والرمز (*) الأحمر للنسخة (ج)، أما النسخة (ط) فهي نسخة مطبوعة، تمت الإشارة إليها في الهامش بالجزء والصفحة.

---

(١) ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: ٣١٣/٦.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٨/٧.

(٣) طبقات المفسرين، للداوودي: ٥٣/١.

المبحث الثاني
النص المحقق

[(أ) ظ/١٨٤] (١) نبدأ سورة التوبة

﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍ﴾: [التوبة: ٥]

قال (٢) **الزمخشري**(٣): «كل مرصد»: كل ممر ومجتاز ترصدونهم [فيه](٤)، وانتصابه على الظرف كقوله: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، انتهى.

قال **أبو حيان**(٥): هذا الذي قاله، قاله الزجاج، قال: كل مرصد ظرف، كقولك: ذهبت مذهبا(٦)، ورده أبو علي(٧)؛ لأن (٨) المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو، فهو مكان مخصوص، لا يحذف الحرف منه إلا سماعا، كما حكى سيبويه(٩): دخلت البيت، و(١٠):

..... **كَمَا عَسَلَ(١١) الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ**

انتهى.

---

(١) [(ب)و/١٩]

(٢) [(ج) و /١٠٣]

(٣) ينظر: الكشاف: ٢/٢٤٧.

(٤) سقط من (أ)، وأكمل النص من باقي النسخ.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٥/٣٧٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢/٤٣١.

(٧) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي عليّ الفارسي: ١/٥٩-٦٣.

(٨) [(ج) ظ/١٠٣]

(٩) ينظر: الكتاب، لسيبويه: ١/٣٥-٣٦.

(١٠) هو عجز لبيت من بحر الكامل، ينظر: خزانة الأدب: ٣/٨٣، لساعدة بن جؤية، وتمامه:

لَدْنٌ بهزّ الكَفّ يَعْسِل مَتْنُهُ *** فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

وساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب ابن كاهل، من سعد هذيل: شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. أسلم، وليست له صحبة. قال الآمدي: شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة. ولم أقف على وفاته فيما تيسر من مصادر. ينظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، للآمدي: ١٠٣.

(١١) العَسَلُ والعَسَلانُ: أَن يَضْطَرِم الفرسُ فِي عَدْوِه فيَخْفِق برأْسه ويَطَّرِد مَتْنُه. وعَسَلَ الذِّئْبُ والثعلبُ يَعْسِلُ عَسَلًا وعَسَلاناً: مَضَى مُسْرِعاً واضْطَرب فِي عَدْوِه وهَزَّ رأْسَه. ينظر: لسان العرب: مادة «عسل»: ١١/٤٤٦.

وأقول يصح انتصابه على الظرف، لأن قوله: «واقعدوا لهم» ليس معناه حقيقة القعود، بل المعنى: ارصدوهم في كل مرصد يرصدوا فيه، ولما كان بهذا[١] المعنى جاز قياسا أن تحذف منه «في» كما قال[٢]:

..... وَقَـدْ قَـعَـدُوْا أَنْـفَـاقَـهَـا[٣] كُـلَّ مَقْعَدِ

فمتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه، أو من معناه، جاز أن يصل إليه بغير وساطة «في»، فيجوز: «جلست مجلس زيد»، و«قعدت مجلس زيد»، [يريد: في مجلس زيد][٤]، فكما يتعدى[٥] الفعل إلى المصدر من غير لفظه إذا كان بمعناه[٦]، فكذلك إلى الظرف، وقال الأخفش[٧]: معناه على كل مرصد، فحذف[٨] وأعمل الفعل، وحذف «على»، ووصول الفعل إلى مجرورها فتنصبه، يخصه أصحابنا بالشعر.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩].

[٩] قال **أبو حيان**[١٠]: قرأ الضحاك[١١]: «سُقاية الحاج»، بضم السين[١٢]، بني الجمع على «فُعال» بضم الفاء، [كرُخل ورُخال][١٣]، وظِئر وظُؤار، وكان المناسب أن يكون بغير «هاء»، لكنه أدخل «الهاء» كما دخلت في «حجارة».

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

---

(١) في (أ ، ط: ١٠/٥) (هذا)، وأكمل النص من (ب، ج).

(٢) البيت من البحر الطويل، لزهير بن أبي سلمى، وهو في ديوانه: ص٣٨.

(٣) النفق: سرب في الأرض إلى موضع آخر، ينظر: لسان العرب مادة «نفق»: ٣٥٨/١٠.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٥) في (ب) (تعدى يتعدى).

(٦) في (ط: ١٠/٥) (معناه).

(٧) ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٣٥٣/١.

(٨) في (أ ، ب ، ج) (فحذف على)، وأكمل النص من (ط).

(٩) [(ب) ظ/ ١٩].

(١٠) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٨/٥.

(١١) هو الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد الهلالي، تابعي توفي سنة ١٠٥هـ، ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٤١٧/٨ برقم (٣١٩٨).

(١٢) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني: ٢٨٥/١.

(١٣) في (أ ، ج) (كرجل ورجال)، وأكمل النص من (ب، ط).

قال **أبو حيان**(١): جواب الشرط محذوف، تقديره: **[(أ) و/١٨٥]** فسينصره الله، ويدل عليه قوله: «فقد نصره الله»، أي: ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي.

قال **الزمخشري**(٢): فإن قلت: كيف يكون قوله تعالى: «فقد نصره الله» جوابا للشرط؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما: فسينصره الله، وذكر معنى ما قدمناه. والثاني(٣): أنه تعالى أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت، فلن يخذل من بعده، انتهى.

قال **أبو حيان**(٤): هذا لا يظهر منه(٥) جواب الشرط؛ لأن إيجاب النصرة له أمر سبق، والماضي لا يترتب على المستقبل، فالذي يظهر الوجه الأول.

﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٢].

قال **الزمخشري**(٦): وقوله: «لخرجنا» [سد](٧) مسد جواب(٨) القسم، و«لو» جميعا.

قال **أبو حيان**(٩): وما ذهب إليه من أن قوله: «لخرجنا» سد مسد جواب القسم، و«لو» جميعا، ليس بجيد، بل للنحويين في هذا مذهبان:

أحدهما: أنّ «لخرجنا» هو جواب القسم، (١٠) وجواب «لو» محذوف على قاعدة [اجتماع] (١١) القسم(١٢) والشرط إذا تقدم القسم على الشرط، وهذا(١٣) اختيار أبي الحسن بن عصفور(١٤).

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ٥/٤٢٠.

(٢) ينظر: الكشاف: ٢/٢٧٢.

(٣) في (ط: ٥/٤٢) (والآني).

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٥/٤٢٠.

(٥) في (ج) (فيه).

(٦) ينظر: الكشاف: ٢/٢٧٣.

(٧) في (ج) (يسد).

(٨) في (أ) (جواب الشرط القسم)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).

(٩) ينظر: البحر المحيط: ٥/٤٢٤.

(١٠) [(ب) و/٢٠]

(١١) سقط من (ج).

(١٢) في (ج) (جواب القسم).

(١٣) في (ط: ٥/٤٥) (وهو).

(١٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: ١/٥٥٥-٥٥٨.

والآخر: أن «لخرجنا» هو جواب «لو»، وجواب القسم هو «لو[١]» وجوابها[٢]، وهذا اختيار ابن مالك[٣].

أما أن «لخرجنا» يسد مسدهما، فلا أعلم أحدا ذهب إلى ذلك، ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه لما حذف جواب «لو»، ودل عليه جواب القسم، جُعِلَ كأنه سد مسد جواب القسم، وجواب «لو».

﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

قال **الزمخشري**[٤]: «يهلكون أنفسهم»: إما أن يكون بدلا من «سيحلفون»، أو حالا بمعنى «مهلكين». والمعنى: أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب، وما[٥] يحلفون عليه من التخلف. ويحتمل أن يكون حالا من قوله: «لخرجنا»، أي: لخرجنا معكم وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة [بما تحملنا من][٦] المسير[٧] في تلك الشقة[٨]؛ وجاء به على لفظ الغائب؛ لأنه مخبر عنهم، ألا ترى أنه لو قيل: «سيلحفون **[(أ) ظ/١٨٥]** بالله لو استطاعوا لخرجوا[٩]»، لكان سديدا؟ يقال: «حلف بالله ليفعلن ولأفعلن»، فالغيبة على حكم الإخبار، والتكلم على[١٠] الحكاية، [انتهى][١١].

قال **أبو حيان**[١٢]: أما كون «يهلكون» بدلا من سيحلفون فبعيد؛ لأن الإهلاك ليس مرادفا للحلف، ولا هو نوع من الحلف، ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مرادفا له، أو نوعا منه. وأما كونه حالا من قوله: «لخرجنا»، فالذي يظهر أن ذلك لا يجوز؛ لأن قوله «لخرجنا» فيه

---

(١) في (ب) (ولو).
(٢) في (أ) (وجوابهما)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).
(٣) ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك: ٢/١٧٠.
(٤) ينظر: الكشاف: ٢/٢٧٤.
(٥) في (ج) (ولا).
(٦) في (ج) (بما يحملها في).
(٧) في (ط: ٥/٤٥) (السير).
(٨) في (ب، ج) (المشقة).
(٩) في (أ) (لخرجنا)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).
(١٠) [(ج) و/ ١٠٤]
(١١) سقط من (أ)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).
(١٢) ينظر: البحر المحيط: ٥/٤٢٥.

ضمير التكلم، فالذي يجري عليه إنما يكون بضمير التكلم. فلو كان حالا من ضمير «لخرجنا»، لكان التركيب: نهلك أنفسنا، أي: مهلكي أنفسنا. وأما قياسه ذلك على «حلف بالله ليفعلن ولأفعلن»، فليس بصحيح؛ لأنه إذا أجراه على ضمير الغيبة(١)، [لا يخرج منه إلى ضمير التكلم](٢)، لو قلت: «حلف زيد ليفعلن وأنا قائم»، على أن يكون «[وأنا](٣) قائم» حالا من ضمير «ليفعلن»، لم يجز، وكذا عكسه، نحو: «حلف زيد لأفعلن يقوم(٤)»، تريد «قائما»، لم يجز. وأما قوله: «وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم»، فمغالطة، ليس مخبرا عنهم بقوله(٥): ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٢]، بل هو حاك لفظ قولهم. ثم قال: «ألا ترى لو [قيل](٦): لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدا(٧) إلى [آخر كلامه](٨)»، كلام صحيح، لكنه تعالى لم يقل ذلك إخبارا عنهم، بل حكاية. (٩) والحال من جملة كلامهم المحكي، فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله؛ لاشتراكهما في العامل(١٠). لو قلت: «قال زيد: خرجت يضرب خالدا»، تريد «أضرب خالدا»، لم يجز. ولو قلت: «قالت هند: خرج زيد أضرب خالدا»، تريد «خرج زيد ضاربا خالدا»، لم يجز.

﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

قال **أبو حيان**(١١): لما تضمنت الجملة انتفاء **[(أ) و/١٨٦]** الخروج والاستعداد، وجاء بعدها «ولكن»، وكانت «لكن» لا تقع إلا بين نقيضين أو ضدين أو خلافين على خلاف فيه، لا بين متفقين، وكان ظاهر ما بعد «لكن» موافقا لما قبلها.

---

(١) في (ج) (التكلم).
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).
(٣) في (ج) (دائما).
(٤) في (ج) (ليقم زيد قائما).
(٥) في (ج) (فقوله).
(٦) سقط من (أ)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).
(٧) في (أ) (شديدا)، وأكمل النص من (ب، ج، ط)..
(٨) في (ج) (آخره كلام صحيح).
(٩) [(ب) ظ/٢٠]
(١٠) في (ج) (المعامل).
(١١) ينظر: البحر المحيط: ٤٢٨/٥.

قال **الزمخشري**(١): فإن قلت: كيف موقع(٢) حرف الاستدراك؟ قلت: لما كان قوله: «ولو أرادوا الخروج» معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو(٣). قيل: ولكن [كره](٤) الله انبعاثهم، كأنه قيل: «ما خرجوا، ولكن تثبطوا(٥) عن الخروج لكراهة انبعاثهم»، كما تقول: «ما أحسن إلي زيد ولكن أساء إلي(٦)»، انتهى.

وليست الآية نظير هذا المثال؛ لأن المثال واقع فيه «لكن» بين ضدين، والآية واقع فيه «لكن» بين متفقين من جهة المعنى.

﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ﴾ [التوبة: ٤٧].

قال **الزمخشري**(٧): أي: نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم، أو فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم، انتهى.

قال **أبو حيان**(٨): فـ«اللام» في القول الأول للتعليل، وفي الثاني(٩) لتقوية(١٠) التعدية كقوله(١١) [تعالى](١٢): ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، والقول الأول قاله: سفيان بن عيينة(١٣)، والحسن(١٤)،

---

(١) ينظر: الكشاف: ٢/٢٧٥.
(٢) في (ج) (وقع).
(٣) في (ج) (للو).
(٤) سقط من (ج).
(٥) في (ط: ٥/٤٩) (ثبطوا).
(٦) في (ط: ٥/٤٩) (إلى).
(٧) ينظر: الكشاف: ٢/٢٧٧.
(٨) ينظر: البحر المحيط: ٥/٤٣٠.
(٩) في (أ) (الثانية)، وتم إكمال النص من (ب، ج، ط).
(١٠) في (ج) (ليقوم).
(١١) في (ط: ٥/٥٠) (لقوله).
(١٢) سقط من (ج).
(١٣) هو سُفيان بن عُيَيْنَةَ بن أبي عِمْران ويكنى أبا محمد، مولى لبنى عبد الله بن رُوَيْبة من بنى هلال بن عامر بن صَعْصَعة، توفي سنة ١٩٨هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٨/٦٠ برقم (٢٤٦٩). وينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٦/١٨٠٩.
(١٤) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص: ٣/١٥٥.

ومجاهد[١]، وابن زيد[٢]، قالوا: معناه جواسيس يستمعون[٣] [٤] الأخبار وينقلونها إليهم، ورجحه الطبري[٥]. والقول الثاني: قول الجمهور[٦]، قالوا: معناه: وفيكم مطيعون سامعون لهم.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ [التوبة: ٤٩].

قال **أبو حيان**[٧]: قال النحاس[٨] ما معناه: إذا دخلت الواو والفاء على أئذن، فهجاؤها في الخط ألف وذال ونون بغير ياء، أو ثم فالهجاء ألف وياء وذال ونون، والفرق أن «ثم[٩]» يوقف عليها[١٠]، وتنفصل بخلافهما.

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

---

(١) هو مجاهد بن جبر، ويكنى أبو الحجاج، مولى قيس بن السائب المخزومي، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل غير ذلك، ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٢٠/٦ برقم (١٥٤١). وينظر: تفسير الطبري: ٤٨٦/١١.

(٢) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، توفي سنة ٨٢هـ، ينظر: التاريخ الأوسط، للبخاري: ٢٢٧/٢ برقم (٢٣٩٩). وينظر: تفسير الطبري: ٤٨٦/١١.

(٣) في (ط: ٥٠/٥) (يسمعون).

(٤) [(ب) و/٢١]

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٤٨٦/١١.

(٦) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٢٦١/١؛ وغريب القرآن، للسجستاني: ص٢٦١؛ وتفسير القرآن، للسمعاني: ٣١٤/٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٤٣١/٥.

(٨) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١٢١/٢-١٢٢.

(٩) في (ج) (تم).

(١٠) في (ج) (عليهما).

قال **أبو حيان**(١): عمرو بن شقيق(٢): [سمعت أعين(٣)](٤) قاضي(٥) (٦) الري(٧) [يقرأ](٨): «قل لن يصيبنّا» بتشديد النون(٩). **[(أ) ظ/١٨٦]** قال أبو حاتم(١٠): ولا يجوز ذلك، لأن النون لا تدخل مع «لن»، ولو كانت مع «هل» كقراءة ابن مصرف(١١) لجازت، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥]، انتهى.

ووجه هذه القراءة تشبيه «لن» بـ«لا» وبـ«لم»، وقد سمع(١٢) لحاق(١٣) هذه النون بـ«لا» وبـ«لم»، فلما شاركتهما «لن» في النفي(١٤)، [لحقت معها](١٥) نون التوكيد، وهذا توجيه شذوذٍ، [انتهى](١٦).

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤٣٢/٥.

(٢) هو عمرو بن شقيق، أبو حبيب، السدوسي البصري، لم أقف على تاريخ وفاته فيما بين يدي من مصادر. ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري: ٤٢٧/٧ برقم (٨٥٤٥).

(٣) في (ج) أعني. وهو أعين بن عبد الله قاضي الري، لم أقف على ترجمته أو وفاته فيما تيسر لي من مصادر. ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٣٢٥/٢.

(٤) في (ب) (سمعته أعني).

(٥) في (ج) (ناجي).

(٦) [(ج) ظ/ ١٠٤]

(٧) الري: مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا، وتقع اليوم في الجزء الجنوبي لمدينة طهران عاصمة إيران. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ١١٦/٣، والموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٨) سقط من (ط: ٥١/٥).

(٩) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني: ٢٩٤/١.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٢/٣.

(١١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو، كان قارئ الكوفة، توفي سنة ١١٢هـ. ينظر: الطبقات الكبرة، لابن سعد: ٣٠٨/٦ برقم (٢٣٨٩).

(١٢) ينظر: الكتاب، لسيبويه: ٥١٥/٣-٥١٦.

(١٣) في (ج) (كان).

(١٤) في (ج) (للنفي).

(١٥) في (ج) (لحفت منها).

(١٦) سقطت من (ب، ط: ٥١/٥).

﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [التوبة: ٥٣].

قال **ابن عطية**(١): «أنفقوا» أمر في ضمنه جزاء، وهذا مستمر في كل أمر معه جزاء، والتقدير: إن تنفقوا لن نتقبل منكم. وأما إذا عري الأمر من(٢) الجواب، فليس يصحبه تضمن(٣) الشرط، انتهى.

قال **أبو حيان**(٤): [قد](٥) يقدح في هذا التخريج أن الأمر إذا كان فيه معنى الشرط كان [الجواب](٦) كجواب الشرط، فعلى هذا يقتضي أن يكون التركيب: «فلن يتقبل» بالفاء؛ لأن «لن» [لا](٧) تقع جوابا للشرط إلا بالفاء، فكذلك ما ضمن معناه، ألا ترى جزمه الجواب في مثل: «اقصد زيدا يحسن إليك».

﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠].

قال **الزمخشري**(٨)(٩): «وفي سبيل الله» فقراء الغزاة(١٠)، والحجيج المنقطع بهم، [انتهى](١١).

[**قال أبو حيان**(١٢)](١٣): الذي يقتضيه تعداد هذه الأوصاف(١٤) [أنها لا تتداخل، واشتراط الفقر في بعضها يقضي بالتداخل. فإن كان الغازي أو الحاج شرط إعطائه الفقر، فلا حاجة لذكره؛ لأنه مندرج في عموم الفقراء، بل كل من كان بوصف من](١٥) هذه الأوصاف جاز الصرف إليه على

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤/٣.
(٢) في (ج) (في).
(٣) في (أ ، ط: ٥٢/٥) (تضمين)، وأكمل النص من (ب، ج).
(٤) ينظر: البحر المحيط: ٤٣٤/٥.
(٥) سقط من (أ ، ب، ط: ٥٢/٥)، وأكمل النص من (ج).
(٦) سقط من (ط: ٥٢/٥).
(٧) سقط من (أ)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).
(٨) ينظر: الكشاف: ٢٨٣/٢.
(٩) في (ج) (قال أبو حيان).
(١٠) في (ج) (القراة).
(١١) سقط من (أ ، ط: ٥٢/٥)، وأكمل النص من (ب، ج).
(١٢) ينظر: البحر المحيط: ٤٤٥/٥.
(١٣) سقط من (ج).
(١٤) في (أ ، ط: ٦٠/٥) (الأصناف)، وأكمل النص من (ب، ج).
(١٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

أي حال كان من فقر أو غنى؛ لأنه قام به الوصف الذي اقتضى [الصرف إليه][١].

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

[**قال أبو حيان**[٢]][٣]: أفرد الضمير [٤] في «[أن يرضوه][٥]»؛ لأنهما في حكم مرضي واحد، إذ رضا الله هو رضا[٦] الرسول، أو يكون في الكلام حذف.

قال **ابن عطية**[٧]: مذهب سيبويه[٨] أنهما جملتان، **[(أ) و/١٨٧]** حذفت الأولى لدلالة[٩] الثانية عليها، والتقدير عنده: والله أحق أن يرضوه، ورسوله أحق أن يرضوه.

وهذا كقول الشاعر[١٠]:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا، وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ، والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

ومذهب المبرد[١١]: أن في الكلام تقديما وتأخيرا، وتقديره: والله أحق أن يرضوه ورسوله.

وقيل[١٢]: الضمير عائد على المذكور، كما قال رؤبة[١٣]:

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقِ[١٤] كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوْلِيعُ[١٥] الْبَهْقِ[١٦]

انتهى.

---

(١) في (أ) (إليه الصرف)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٤٥٠/٥.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٤) [(ب) ظ/٢١].

(٥) في (أ ، ج) (يرضونه)، وأكمل النص من (ب، ط).

(٦) في (أ) (رضي)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٣/٣.

(٨) ينظر: الكتاب، لسيبويه: ٧٣/١ وما بعدها.

(٩) في (ج) (بدلالة).

(١٠) البيت من المنسرح، وهو لقيس بن الحطيم في ديوانه: ص٢٣٨؟

(١١) ينظر: المقتضب، للمبرد: ١١٣/٣.

(١٢) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٤٣/١-٤٤.

(١٣) ينظر: شرح ديوان رؤبة: ١٤/١.

(١٤) البلق: سوادٌ وبياضٌ، وكذلك البُلْقَةُ بالضم. وفرسٌ أَبْلَقُ وفرسٌ بلقاء، ينظر: الصحاح، مادة «بلق»: ١٤٥١/٤.

(١٥) إذا كان في الدابَّة ضروبٌ من الألوان من غير بَلَقٍ فذلك التوليع، ينظر: الصحاح، مادة «ولع»: ١٣٠٤/٣.

(١٦) البهق: بياض يعترى الجلد يخالف لونه، ليس من البرص. ينظر: الصحاح، مادة «بهق»: ١٤٥٣/٤.

قال **أبو حيان**(١): قوله: مذهب سيبويه أنهما جملتان حذفت الأولى إن كان الضمير في أنهما عائدا على كل واحدة من الجملتين، فكيف تقول حذفت الأولى ولم تحذف الأولى(٢)؟ إنما حذف خبرها(٣)، وإن كان الضمير عائدا على الخبر وهو «أحق أن يرضوه»، فلا يكون جملة إلا باعتقاد كون «أن يرضوه» مبتدأ، و«أحق» المتقدم خبره، لكن لا يتعين هذا القول، إذ يجوز أن يكون الخبر مفردا بأن يكون التقدير: أحق بأن يرضوه. وعلى التقدير الأول يكون التقدير: والله إرضاؤه أحق. وقدره الزمخشري(٤): والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣].

قال **أبو حيان**(٥): قرأ الجمهور(٦): «فأن له نار جهنم» بالفتح، و«الفاء» جواب الشرط. فتقتضي جملة «وإن له» مفرد في موضع رفع على الابتداء، وخبره(٧) محذوف (٨) قدره الزمخشري(٩): مقدما نكرة، أي: «فحق أن له»، وقدره غيره: (١٠) متأخرا، أي: «فأن له نار جهنم واجب» **[(أ) ظ/١٨٧]**، قاله: الأخفش(١١)، ورد عليه: بأن «أن» لا يبتدأ بها متقدمة على الخبر(١٢)، وهذا مذهب سيبويه والجمهور(١٣). وأجاز الأخفش(١٤) والفراء(١٥) **وأبو حاتم**(١٦) الابتداء بها متقدمة على

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤٥٠/٥.

(٢) في (ج) (الأول).

(٣) في (ط: ٦٤/٥) (جزءها).

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٨٥/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٤٥١/٥.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٣٣٠/١٤؛ ومعاني القراءات: للأزهري: ٤٥٩/١.

(٧) في (ج) (وجره).

(٨) [(ب) و/٢٢]

(٩) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢٨٥/٢.

(١٠) [(ج) و/ ١٠٥]

(١١) ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٣٦١/١.

(١٢) في (ج) (الحر).

(١٣) ينظر: الكتاب، لسيبويه: ١٣٤/٣ وما بعدها؛ وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ٣٥٦/٣.

(١٤) ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٣٦١/١.

(١٥) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣٣٧/١.

(١٦) لم أقف على مصدر يذكر رأي أبي حاتم. ينظر: البحر المحيط: ٥٤١/٥.

الخبر[١]، فالأخفش خرج ذلك على أصله[٢].

وقال **الزمخشري**[٣]: ويجوز أن يكون «فأن له» معطوفا على أنه، على أن جواب من محذوف تقديره: ألم يعلموا أنه[٤] من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له نار جهنم، انتهى.

قال **أبو حيان**[٥]: فيكون «فأن له نار جهنم» في موضع نصب، وهذا الذي قدره لا يصح؛ لأنهم نصوا على أنه إذا حذف[٦] الجواب لدلالة الكلام عليه كان[٧] فعل الشرط ماضيا في اللفظ، أو مضارعا مجزوما بـ«لم»، فمن كلامهم: «أنت ظالم إن فعلت»، ولا يجوز «إن تفعل»، وهنا حذف جواب الشرط، وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ، ولا مضارعا مقرونا بـ«لم»، وذلك إن جاء في كلامهم[٨] فمخصوص بالضرورة. وأيضا فتجد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب.

---

(١) في (ج) (الجرّ).

(٢) في (ج) (أمثله).

(٣) ينظر: الكشاف: ٢/٢٨٥.

(٤) في (ط: ٥/٦٥) (أن).

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٥/٤٥١-٤٥٢.

(٦) في (ط: ٥/٦٦) (إذا كان).

(٧) في (أ) (كان حذف)، وأكمل النص من (ب، ج، ط).

(٨) في (ج) (كلام).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فما من دارس للتفسير، إلا وهو في أمس الحاجة إلى العربية بكل علومها، وعلم العقيدة بكل شؤونه، فهما دليلان للدارس يميز من خلالهما النصوص، ويحللها حتى يصل إلى مقصود الله عز وجل في كتابه. والبحر المحيط ثروة عظيمة لفنون جليلة كثيرة، كتبه أبو حيان جامعا فيه أغلب علوم الشريعة وفنونها، ثم أطلق عليه تسمية «البحر المحيط»، وقد كان بحرا ثرا في أمواج توضيحاته وتعليقاته وردوده، ومن هذه الردود ما كتبه أبو حيان في الرد على الزمخشري في «الكشاف»، وابن عطية في «المحرر الوجيز».

ولم يكن أبو حيان متعسفا في الردود عليهما، بل كان يناقش المسألة من نواح عدة، سواء على مستوى العقيدة في الرد على المعتزلة، أم على مستوى النحو وعلوم اللغة والبلاغة، إلا أن أبا حيان قد انجرف في بعض الردود إلى القسوة فيها، ولعل ذلك كان نابعا من غيرته على كتاب الله عز وجل أن يتم تأويله على غير الوجه المقصود.

وقد أبدع ابن مكتوم رحمه الله في اختصار هذا الكتاب من «البحر المحيط»، فإنه لم يترك النصوص التي اختصرها دون تعليق وتوضيح، مستوعبا منهجية شيخه أبي حيان وموظفا هذه المنهجية في توضيح ما رمى إليه من معان أو مقاصد.

نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان أبي حيان وابن مكتوم، ويرزقنا حسن الفهم لكتاب الله عز وجل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣. أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد

٤. قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦. التاريخ الأوسط: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٧. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، د.ت.

٨. التعليقة على كتاب سيبويه: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت٣٧٧هـ)، المحقق: د. عوض بن حمد القوزي، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٠. تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١١. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٢. الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد، الدكن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

١٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه، كراتشي، د.ت.

١٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٦. ديوان زهير بن أبي سلمى: شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

١٧. ديوان قيس بن الحطيم: تحقيق د. إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.

١٨. العبر في خبر من غبر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ويليه: «ذيل العبر» للذهبي نفسه، ثم «ذيل الحسيني» عليه، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٠. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢١. شرح جمل الزجاجي: لأبي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: فواز

الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٢. شرح ديوان رؤبة بن العجاج: تحقيق عبد الوهاب عوض الله، د. محمد حسن عبد العزيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٣. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٤. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٥. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٦. طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٢٧. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٢٨. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (ت٣٣٠هـ)، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٢٩. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
٣٠. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧هـ)، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٣١. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٣. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٣٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٦. معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٣٧. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٨. معانى القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٩. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.

٤٠. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٤١. معجم الشيوخ: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي، المحقق: الدكتور بشار عواد، رائد يوسف العنبكي، مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، د.ت.

٤٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٣. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ). المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٤٤. المقفى الكبير: تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، المحقق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤٥. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، المحقق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٦. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.